فطورا ترائي في المساجد عاكفا وانى طورا في الكنائس راتع
ارانى كالات وانت محركي انا قلم والاقتدار الاصابع
ولست بجبري ولكن شاهد فعال حبيب ماله من يدافع
ففي سورة تقضي علي بطاعة وحينا بما عنه نهيتنا الشرايع
كذاك ترائي كنت اترك امره واوتى الذي ينهاه والجفن دامع
ولي نكتة غراء هنا سأوردها وحق لها ان ترعويها المسامع
هي الفرق ما بين الولي وفاتق تنبه لها فالامر فيه بدايع
وما هو الا انه قبل وقعه يخبر قلبي بالذي هو واقع
فاجري الذي يقضيه في مراده وعين له قبل الفعال تطالع
فكنت اري صنعا الارادة قبلما اري الفعل مني والاسير مطاوع
فان الذي تهواه مني وترتجي لذلك في نار حوتها الاضالع
اذا كنت في علم الشريعة عاصيا فاني في حكم الحقيقة طائع

ثم لما ذكر كيفية خروجه عن وجود الحوادث ووصوله الي مقام شهوده القديم بطريق الاجمال في التعبير شرع في بيان ذلك مفصلا ثم اخبر انه وجد قيامه اي ثبوته ووجوده راجعا نحو ربه اي الي امر ربه كما قال تعالي واليه يرجع الامر كله وقال تعالي واليه ترجعون وقال تعالي يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الي ربك ونحو ذلك في رجع عند ذلك الترقي اي علي قضاه الي ان وصل الي من انبعث عنه فباين عند رجوعه الي ربه انه كان ثابتا

ثابتا في علمه تعالي ولا شك ان علم الله تابع لله تعالي والمعلوم في علمه عين علمه تعالي والعلم عين الذات من وجه وهذا حكم يعترف به كل عاقل ويسلمه كل مؤمن فالله تعالي ذات موصوفة بصفات العلم لكل وكل شئ معلوم لها وكل معلوم بعلمه تعالي ملحق بعلمه تعالي وعلمه ملحق بذاته والملحق بالشئ عينه فالمعلوم ملحق بالذات بواسطة العلم فحينئذ يصح للناظم رضي الله عنه ان يقول انه نفحة فايحة من طيب ذات الله تعالي في الخلق بالاعتبار المذكور ولا شك ان نفحة الطيب كناية عن تحكم الشئ الموصوف بالطيب في الروي الذي ملا ما بين السما والارض فيظهر صورته فيه بطريق الانطباع وتكيف الروا بكيفيته ثم يعرج ويصل الي حاسة الشم فيشمها فيدرك الحيوان تلك الكيفية الهوائية التي هي صورة الشئ الطيب فيقال شم طيبا وعلي هذا الرايحة المنتنة ولا شك ان الله تعالي متحكم بصفاته علي العدم فيظهر صور صفاته فيه صورة وجوده وصورة كلامه ونحو ذلك من باقي صفاته الجلالية والجمالية ولا شك ان صورة الشئ لا تشبه الشئ وانما كونها صورته امر تحكمي اختراعي ارادة الصانع بمحض اختياره كما ان الكليات الذهنية كالانسان مثلا والفرس اذا اراد الصانع ان يظهرها في صورة جزئية اخترع لها صورة ارادها فظهرت فيها فظهور مدلول في دليل ومؤثر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)